د. شوقي أبو خليل

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

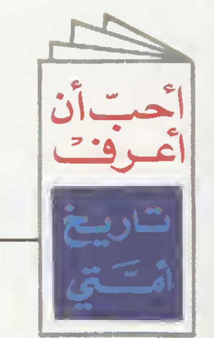
في المدينة المنورة



دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان



دار الفكر
دمشق - سورية



د. شوقي أبو خليل

محمّد رسول الله صلى الله عليه وسلم

في المدينة المنورة

الرقم الاصطلاحي للسلسلة: ٣٠٢٦, ٠١١
الرقم الاصطلاحي للحلقة: ٠٨٨٢, ٠١١
الرقم الدولي للسلسلة: ISBN: 1-57547-113-2
الرقم الدولي للحلقة: ISBN: 1-57547-119-1
الرقم الموضوعي: ٨٧٠
الموضوع: أدب الأطفال
السلسلة: أحب أن أعرف تاريخ أمتي
العنوان: محمد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة
إعداد: د. شوقي أبو خليل
رسوم وإخراج: المكتب الفني - دار الفكر
الإشراف: محمد سرور علواني
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ١٦ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com



إعادة
١٤٢٢هـ=٢٠٠١م
ط١: ١٩٩٣م

نادت زينةُ إخوتَها قائلةً : اليومَ موعدُ جلستِنـا العلميَّـةِ التَّـاريخيَّـةِ ، والَّتي موضوعُها كما تعلمون : سيرةُ نبيِّنا الكريمِ ﷺ في المدينةِ المنوَّرةِ .

ياسرٌ : وهل هيَّأتِ سؤالاً تسألينه والدَنا الحبيب ؟

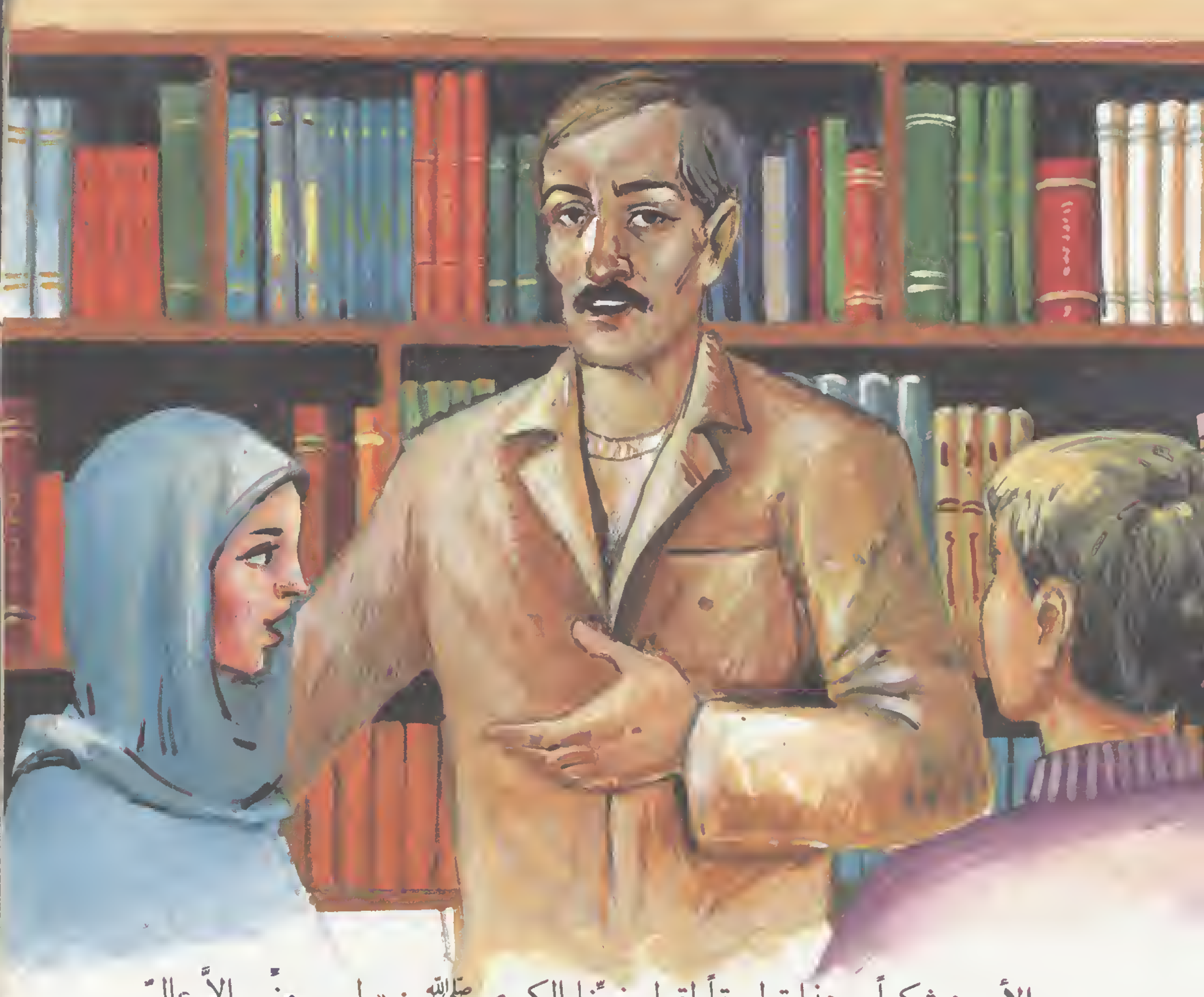
زينة : سأسألُه عن أوَّلِ مسجدٍ بُنِيَ في الإسلام ؟ وعن أوَّلِ معركةٍ حاسمـةٍ بينَ قريشٍ والمسلمين ؟ وهل عاد ﷺ فاتحاً إلى مكَّـةَ المكرَّمـة ؟ وكيف عـامل قومَهُ الَّذين اضطهدوه وأخرجوه منها ؟

أسئلةٌ جيِّدةٌ وكافيةٌ لجلستِنا اليومَ ، هيا يازينةُ ، هيا ياعامرُ .

غادر الأولادُ غرفتَهُم إلى غرفةِ الجلوسِ ، وعند مَـدْخَلِهـا حيَّوْا والـديهم ، كما حيَّوا أختهم الصَّغيرة ديمـة ، ردَّ الوالـدان التَّحيَّـةَ بـأحسنَ منهـا ، وقـالت ديمـةُ أيضاً : وعليكم السَّلامُ .

الأبُ : مفكراتكُمْ وأقـلامُكم بين أيـديكم ، أحسنتم ، كم أنـا سعيـدٌ بكم ، وبحبِّكُم للعلمِ والمعرفةِ .

الأُم : إنَّهم أولادُ أبيهم ، الَّذي يُمْضي جُلَّ وقته مع الكتبِ .



الأب : شكراً ، هذا تطبيقاً لقولِ نبيِّنا الكريم ﷺ : « ليس منّي إلاّ عالِمٌ أو مُتعلِّمٌ » .

الأُم : وها نحن السّاعةَ في جلسةِ عِلْمٍ عن سيرةِ الحبيبِ المصطفى ﷺ في المدينةِ المنوَّرةِ .

الأب : من هيّأ لنا سؤالاً ضِمْنَ موضوعِنا المحدَّدِ منذ الأُسبوع الماضي ؟

ياسر : زينةُ هيّأت ثلاثةَ أسئلةٍ .

زينة : ما اسمُ أوّلِ مسجدٍ بُنِيَ في الإسلام ؟

الأبُ : عندما وصلَ ﷺ وهو في طريقِ هجرَتِهِ إلى قُبَاء ، جنوبي المدينة المنوَّرة ، أقامَ الثلاثاءَ والأربعاءَ والخميسَ يؤسِّسُ أوّلَ مسجدٍ في الإسلامِ (مسجدِ



قُبَاء) ، وبناءُ المسجدِ في الإسلامِ تعني بنـاء المـدرسـة الَّتي ترعى العِلْمَ والتَّربيـةَ والسُّمُوَّ الرُّوحي ، والأُلفةَ الاجتماعيَّةَ الوثيقة ..

الأُم : وعندما دخلَ ﷺ المدينةَ المنوَّرةَ ، اهتمَّ ببناء المجتمعِ ، حيثُ المؤاخاةُ بينَ المهاجرينَ والأنصار ، وبذلكَ حلَّت رابطةُ العقيدة بدلَ العصبيَّة القبليَّة .

زينة : وما أوَّلُ معركةٍ حاسمةٍ بين قريشٍ والمسلمين ؟

الأُم : بدأ ﷺ حرباً اقتصادياً ضدَّ قريشٍ ، وهي حربٌ بـدأتها قريشُ في شِعبِ أبي طالب .

الأب : صحيـح تمـامـاً ، ولـذلـك قرَّرَ ﷺ أن يمنـع قريشـاً من استخـدامِ طريقِ الشَّامِ في تجارتِها ، لأنَّ هذا المنعَ سيُحْدِثُ لها مشكلةً حيويَّةً في حياتها .



الأُم : لذلك ، عندما سمع ﷺ بأبي سفيانَ بنِ حربٍ مُقْبِلاً من الشَّامِ في تجارةٍ عظيمةٍ لقريش ، خرج إليه ومعه ٣١٣ مسلماً من المهاجرين والأنصار ، ولكن أبا سفيان كان يستطلعُ طريقَهُ ، فحينما علمَ أنَّ المسلمينَ في طريقه ، غيَّره ، وأُفلتتِ القافلةُ من يدِ المسلمين .

الأب : علمتْ قريشٌ بخروجِ المسلمينَ ، فخرجتْ من مكَّةَ ومعها قُرابةُ ألفِ رجلٍ بكاملِ أسلحتِهِمْ يقودُهم أبو جهلٍ لملاقاةِ المسلمين عندَ ماءٍ يُدْعى (بدراً) بين مكَّةَ والمدينة .

الأُم : لقد خاض المسلمون الحربَ عند (بدر) بتفاؤلٍ ويقينٍ بالنَّصر ، حتَّى قال ﷺ للمسلمين : « سيروا على بركةِ اللهِ ، وأبشروا ، فإنَّ اللهَ قد وعدني إحدى الطَّائفتين » .

ياسر : لقد نجتِ القافلةُ ووصلتْ إلى مكَّةَ ، فلم يبقَ إلاَّ النَّصرُ في المعركةِ يقيناً .

الأب : وفعلاً تمَّ النَّصرُ الحاسمُ للمسلمين ، وقُتِلَ من المشركينَ سبعون ، وأُسِرَ منهم سبعون أيضاً .

زينة : وماذا عمل ﷺ بالأسرى العربِ ؟



الأب : إنَّ مبادئَ الإسلام تأمر بمعاملةِ الأسرى معاملةً حسنةً ، لذلك قُبِلَت منهم فِدْيَةٌ ، ومن لا يملك منهم فداءً ، كانَ عليه أن يُعَلِّمَ عشرةَ غلمانٍ من غلمانِ المدينةِ المنوَّرةِ ، فإن أتقنوا الكتابةَ والقراءةَ فهو فداؤه .

عامر : هذا ليس غريباً في أُمَّةٍ كانت ﴿ اقرأ ﴾ أولى كلماتِ دستورِها .

الأُم : أحسنتَ ياعامر ، على كلٍّ بعدَ انتصار بدر الكبرى في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ ، الموافق ١٣ آذار سنة ٦٢٤ م ، بدأت حربٌ مُعلنَةٌ بين المسلمين وقريش لم تَنْتَهِ إلاَّ بعدَ فتحِ مكَّةَ ، وانتهاء الوثنيَّة بتطهير البيتِ الحرامِ من الأصنامِ ، وتحقيقِ وحدةِ العربِ تحت رايةِ التَّوحيد .

الأب : وهذه الحربُ خطَّطَ لها رسولُ الله ﷺ بحكمةٍ ورحمةٍ ، فحقَّق بذلكَ وحدةَ الأُمَّةِ بأقَلِّ الخسائرِ في الأنفُسِ والأموال ، حربٌ حاول ﷺ دفْعَها بشتَّى الصُّوَرِ ، وعلى الرَّغم من وقوعِها ، كانت الخسائرُ قليلةً جداً ، إذا ما قورنت بمنجَزاتِها العظيمةِ .

الأُم : لقد كانت بعد بدر الكبرى ، معركةُ أُحُد في شوال ٣ هـ / كانون الثاني ٦٢٥ م ، حيث تمكَّنت قريشُ من الثَّأرِ لقتلاها ، ولكنَّها لم تستطِع القضاءَ على الإسلام ، أو فتحَ طريق تجارتِها إلى الشَّام .



الأُم : ثمَّ سارَ المشركونَ إلى المدينةِ المنوَّرةِ بقيادةِ أبي سفيانَ في شوَّال ٥ هـ/ شباط ٦٢٧ م ؛ بتحريضٍ من اليهودِ الَّذين قالوا لقريشٍ : إنَّا سنكون معكم عليهِ حتَّى نستأصلَه .

ياسر : (عليه) ! على رسولنا الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم ؟

الأب : وهنا أشارَ سلمانُ الفارسيُّ بحفرِ خندقٍ شمالي المدينةِ ، حيث ميدانُ المعركةِ المتوقَّعُ ، لقد كانَ طولُ الخندقِ : ٥٥٤٤ م ، ومتوسِّطُ عرضِهِ : ٤,٦٢ م ، وعمقُه : ٣,٢٣٤ م .



الأُم : وعمـلَ ﷺ مـع المسلمينَ كـواحـدٍ منهم ، بـل كلَّما وصـلَ الحفرُ إلى عقَبَةٍ ، استنجدَ المسلمونَ برسولِ اللهِ ﷺ لتذليلها .

الأب : وبعـد حصـارٍ للمـدينـةِ قرابـةَ شهرٍ ، أرسـلَ اللهُ ريحـاً في معسكرِ المشركينَ قلبت أمتعتَهُم ، فصـاحوا : الرَّحيلَ ، الرَّحيـلَ ، وكان فشلُهُم في هـذا الحصارِ ، نقطةَ تحوُّلٍ هامَّةٍ ، لأنَّ قريشاً حشدت ١٠,٠٠٠ مقاتل .

الأُم : وفي سنة ٦ هـ/٦٢٨ م سارَ ﷺ إلى مكَّةَ لأداء العُمْرَةِ .

زينة : كيف يذهبُ إلى مكَّةَ وقد أُخْرِجَ منها ؟



الأب : هذا دليلٌ على قوّةِ المسلمينَ ، وضَعفِ قريشٍ بعد غزوةِ الخندقِ .

الأُم : وفي مكانٍ يُسمَّى (الحديبيةَ) اعترفت قريشٌ رسمياً بالمسلمين قوّةً ناشئةً تضاهي قريشاً ، واتّفقَ الطّرفانِ على هدنةٍ لمدّةِ عشرِ سنواتٍ ، وأن يرجعَ ﷺ هذا العامَ ، ويدخلَ مكّةَ معتمِراً في العامِ القادمِ .

الأب : خلالَ فترةِ الصُّلحِ أسلم خالدُ بنُ الوليدِ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، وبدأ الإسلامُ ينتشِرُ بينَ القبائلِ .

الأُم : وفي سنةِ ٧ هـ/٦٢٨ م سارَ المسلمونَ بقيادةِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى حصونِ خيبرَ ، لتأديبِ اليهودِ الّذينَ حرّضوا قريشاً على حربِ المسلمينَ عدّةَ مرّاتٍ ، والّذينَ يحشدون لغزوِ المدينةِ ، ففتحَ ﷺ حصونَ خيبرٍ ، وكسرَ شوكتَهم .

عامر : وكيف دخل ﷺ مكّةَ معتمِراً ، تنفيذاً لنصِّ صلحِ الحديبيةِ ؟



الأب : دخل ﷺ مكَّةَ في شهرِ ذي القعدة سنة ٧ هـ ، ومعه ألْفَا مُعتمِرٍ من المسلمينَ .

الأُم : لقد أشاعت قريشٌ قبلَ دخولِ المسلمينَ إلى مكَّةَ : إنَّـهُ يَقْـدَمُ عليكم وفدٌ وَهَنَتْهُم حُمَّى يثرب .

الأب : فـأمرَ ﷺ أن يكشفَ المسلمـونَ عن منـاكبِهِم (أكتـافِهِم) ، وهـذا ما يسمَّى لغةً (الاضطِّبـاع) ، وقـال ﷺ : رحمَ اللهُ امرأ أراهم اليومَ من نفسِـهِ قوَّةً .

الأُم : وحـول الكعبـةِ المشرَّفـةِ ، أخـذَ المسلمـونَ يرملـونَ (يركضـونَ) في طوافِهِم ، فقالت قريشٌ : ما يرضَوْنَ بالمشْيِ ، أمَا إنَّهم لينفرُونَ نَفْرَ الظِّباء .

الأب : وفي هـذهِ السَّنـةِ كتبَ رسولُ الله ﷺ رسـائـلَ إلى النَّجـاشيِّ ملـكِ الحبشـةِ ، والمنـذرِ بنِ سَـاوَى أميرِ البحرينِ ، وإلى كِسرى الفُرْسِ ، وقيصرِ الرُّومِ ، والمقوقِسِ حاكمِ مِصرَ .. يدعوهم فيها إلى الإسلامِ .



ياسر : إنَّ هذهِ الرَّسائلَ تُثْبِت عالَمِيَّةَ الرِّسالةِ الإسلاميَّةِ .

الأُم : قتلَ شُرَحبيلُ بنُ عمرٍو الغسَّانيُّ رسولَ رسولِ الله ﷺ ، واسمُه : الحارثُ بنُ عميرٍ الأزدي ، وكان يحمل رسالةً لأمير بُصْرى .

الأب : لذلك سَيَّرَ ﷺ (جيشَ الأُمراء) إلى مؤتة ، لتأديبِ شُرَحبيلَ بنِ عمرو سنة ٨ هـ/٦٢٩ م ، وجعلَ زيدَ بنَ حارثةَ أميراً على هذا الجيشِ ، وقال ﷺ : فإن أُصيبَ زيدُ فجعفرُ بنُ أبي طالبٍ على النَّاسِ ، فإن أُصيبَ جعفرُ فعبدُ اللهِ بنُ رواحةَ على النَّاسِ .



الأُم : واستشهدَ هؤلاء الأبطالُ الفرسانُ الثَّلاثةُ ، فاختارَ الجيشُ خالدَ بنَ الوليد (سيفَ اللهِ) لقيادتِهِ ، فغيَّرَ خُطَّةَ المعركةِ ، لقد جعلَ الخيلَ طيلةَ اللَّيلِ في حركةٍ دائمةٍ تجري بحركةٍ دائريَّةٍ مُصْدِرَةً أصواتاً ، ومثيرةً غباراً كثيفاً ، وصفَّ الجيش على طولِ جبهةٍ عريضةٍ كادت أن تملأَ الأُفق ، فهابَ الرُّومُ في الصَّباحِ ما رأوا ، وقالوا : لقد جاءهُم مَددٌ ، فهبطت معنوياتُهُم . وانسحَبَ خالدٌ بحمايةِ جندٍ أشدّاءَ ، فظنَّ الرُّومُ أنَّه يستدرجُهُمْ إلى الصَّحراء ، فانسحبوا شمالاً .



الأب : وفي سنة ٨ هـ/ ٦٣٠ م كان فتح مكَّةَ المكرَّمة .

عامر : إنَّ صلحَ الحديبيةِ لم تنتهِ مدَّته بعد ، لقد وُقِّعَ سنة ٦ هـ ، ونصَّ على هدنةٍ مدَّتُها عشرُ سنواتٍ .

الأب : لمست قريشٌ أنَّ صُلْحَ الحديبيةِ جاءَ لصالحِ المسلمينَ ، فحرَّضت قبيلةَ بني بكر الَّتي كانت إلى جانبها ، على خُزَاعةَ الَّتي كانت في حلفِ المسلمينَ ، فقتلوا منهم ثلاثةً وعشرينَ رجلاً غدراً .

الأُم : وهذا نقضٌ صريحٌ لصلحِ الحديبيةِ .

الأب : سار ﷺ بعشرةِ آلافِ مجاهدٍ إلى مكَّةَ ودخلَها فاتحاً منتصِراً .

زينة : قال ﷺ عند باب الكعبة : يامعشرَ قريش ، ويا أهلَ مكَّةَ ، ما ترون أنِّي فاعلٌ بكُم ؟ فأجابَ سهيلُ بنُ عمرو : نقولُ خيراً ، ونظنُّ خيراً ، أخٌ كريمٌ ، وابنُ أخٍ كريمٍ ، وقد قَدِرت . فقال ﷺ : يغفرِ اللهُ لكم وهو أرحمُ الرَّاحمينَ ، اذهبوا فأنتُمُ الطُّلقاءُ .



ياسر : « اذهبوا فأنتمُ الطُّلقاءُ » ، عبارةٌ رحيمةٌ لمن قال عنه شاعرٌ وساحرٌ ، ولمن حاصره في شِعبِ أبي طالب ، ولمن اضطهدَ المسلمينَ وهجَّرهم .

الأُم : ولمن جمع القبائل وحاصر المدينة لاستئصال المسلمين ، « اذهبوا فأنتمُ الطُّلقاءُ » موقف فيه سُمُوٌ لا يضاهيه سمّوٌ ، ورفعةٌ وعظمةٌ ورحمةٌ فتحَ فيهِ القلوبَ المغلقة ، فدخلت في دينِ اللهِ .

الأب : وبعد فتحِ مكَّةَ كانت غزوةُ حُنينٍ ، وكانَ حصارُ مدينةِ الطَّائفِ .

زينة : وما آخرُ غزواتِ رسولِ الله ﷺ ؟

الأب : إنَّها غزوةُ العُسْرَة ، غزوةُ تبوك ، في رجب ٩ هـ/ تشرين الأوَّل ٦٣٠ م ، حيثُ انسحَبَ الرُّومُ شمالاً وتحصَّنوا في قلاعِهِمْ ، فعاد ﷺ إلى المدينةِ .

الأُم : وبعدَ تبوك جاءت وفودُ القبائلِ العربيَّةِ تُعْلِنُ إسلامَها ، ولذلكَ سُمِّيَ عامُ ٩ هـ : (عامَ الوفودِ) .



الأبُ : وفي يومِ الإثنينِ ١٢ ربيعِ الأوّلِ سنةَ ١١ هـ ، الموافق ٧ حزيرانَ سنةَ ٦٣٢ م ، كانت وفاةُ رسولِ اللهِ ﷺ عن عمرٍ بلغَ ٦٣ سنةً ، بعدَ أن أدّى الأمانةَ ، وبلَّغَ الرّسالةَ ، وهيَّأ رجالاً عِظاماً لحملِ رسالةِ الإسلامِ إلى العالمِ كلِّهِ .

الأولادُ : شكراً يا بابا ، وشكراً يا ماما .

ديمة : شكراً لكُما ، فأنا أُحبُّ رسولَ اللهِ ﷺ لرحمتِهِ بالنّاسِ ، وإنسانيّتِهِ العظيمةِ ..

أحبّ أن أعرف

(تاريخ أمتي)

١- مهد أجدادي.

٢- حضارة أجدادي.

٣- العرب قبيل الإسلام.

٤- محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة.

٥- محمد رسول الله ﷺ من البعثة إلى الهجرة.

٦- محمد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

